



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة " الإنسان 2019/12/01

السنة الثانية عشرة - العدد: 4474

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

.....

.....

مراحل تطور الفروض التي تحدد معالم النظرية:

أولاً: غيرت اسم النظرية التي أقدمها من النظرية التطورية الإيقاعية إلى النظرية التطورية الإيقاعية Evolutionary Biorhythmic Theory ، لأنني لاحظت أن بعض من سمع بالاسم قد استقبل كلمة إيقاع منفصلة عن الإيقاع الحيوي الذي أقصده تحديداً، وبالرغم من طول الكلمة المضغمة وغرابتها مقارنة بسهولة الكلمة الانجليزية المقابلة، Biorhythm فإني أفضلها مرحلياً حتى أجد بديلاً أكثر رشاقة.

ثانياً: صححت ترجمة نظرية الاستعادة بالعربية من أن "الانتوجينا تكرر الفيولوجينا" إلى أن الانتوجينا "تلخص الفيولوجينا وتكررها"، فهذا أقرب إلى معنى Recapitulation ومع ذلك فهذا مجرد عنوان، والتلخيص لا يعنى الإيجاز هنا، وإنما يعنى المرور بنفس كل الأطوار ولكن فى وقت "موجز" جداً مع احتمال استكمال مسيرة النمو أو التطور، فالعملية ليست مجرد تكرار أو تلخيص وإنما هى دورة حيوية لابد أن تختلف نقطة نهايتها عن نقطة بدايتها وإلا انغلقت الدائرة ولم تعد إيقاعاً.

ثالثاً: إن هذه الدورة التي استغرقت فى حدود المعروف عنها ملايين السنين، ويوجزها نمو الإنسان فى تسعة أشهر ثم بضع عشرات من السنين، (متوسط عمر الكائن البشرى الآن)، تتكرر فى كل أزمة نمو فيما يسمى إعادة الولادة، ولعل أهم ولادات معروفة - دون أن يسميها صاحبها كذلك، هى - كما أشرت حالاً - أزمت النمو التي وصفها إريك إريكسون، فيما هو معروف باسم: أعمار الإنسان الثمانية وهذه الأزمت تستغرق أياماً وأسابيع وشهوراً فى طورها النشط، وفى تقديري من واقع خبرتي وترجمتي لبعض الخبرات التاريخية ونقدى لبعض الأساطير و"الحواديت" الشعبية أن الوحدة الزمنية المناسبة هى ستة أسابيع (أربعين يوماً) ثم تكمل دورة الإيقاع ما بين الأزمة والأزمة باكتساب الخبرات ومعالجة المعلومات القابلة لإعادة التشكيل فى الأزمة التالية وهكذا، وقد اسميتُ هذه الاستعادة أو الإيجاز دورة الماكروجيني (3) - Macrogeny وبالتالي يمكن القول قياساً: إن الماكروجينيا تلخص الانتوجينيا وتكررها، وهو ما يشير إلى أن كل أزمة نمو هى إعادة ولادة، وتلخيص لكل تاريخ الفرد (والنوع أيضاً).

رابعاً: إن أية دورة إيقاع حيوي مهما قصر زمنها بعد ذلك تسير على نفس النهج.

خامساً: إذا بدأنا بإيقاع النوم يمكن اعتبار كل عشرين دقيقة من نوم الريم (النوم النقيضى = نوم

غيرتُ اسم النظرية التي أقدمها من النظرية التطورية الإيقاعية إلى النظرية التطورية الإيقاعية

لاحظت أن بعض من سمع بالاسم قد استقبل كلمة إيقاع منفصلة عن الإيقاع الحيوي الذي أقصده تحديداً

ترجمة نظرية الاستعادة بالعربية من أن "الانتوجينا تكرر الفيولوجينا" إلى أن الانتوجينا "تلخص الفيولوجينيا وتكررها"،

حركة العين السريعة (REM Sleep) ، متكاملة مع دورة النوم العادي هي تلخيص لكل من الفيلوجينيا والأنتوجينيا والماكروجيني، وقد فضلت ألا أطلق عليها اسما خاصا مكثفيا بأن نتذكر وظيفة النوم وكيف أنه إعادة ترميم Re-patterning للمعومات، وأن كفاءته مرتبطة بنجاح هذا الإيقاع في أداء وظائفه التنظيمية التي هي أقرب إلى الإبداع الفسيولوجي/البيولوجي الطبيعي، والتي تعتبر العملية الأساسية وراء المفهوم الأحدث فالأحدث من أن "المخ يعيد بناء نفسه The Brain Re-builds Itself" باستمرار، حتى وإن لم تتحدد أطوار دورات نبضه بوجه خاص.

سادسا: إذا كان نوم الريم يستغرق عشرين دقيقة كل تسعين دقيقة بانتظام خلال متوسط ساعات النوم الثماني، فإن ما وصفه فرنر (4) Werner واستفاد منه سيلفانو أرتي حول إرهافات الإبداع ، تحت اسم (5) Microgeny هو في تقديري دورة إيقاع حيوي شديدة القصر، يمكن أن تستغرق دقائق أو ثواني تتم فيها نقلة نوعية مفيدة تسمح بإعلان إعادة تغيّر كفي لا يظهر إلا فيما بعد في ناتج دورة إيقاع الإبداع هذه، وهذه النبضات الإبداعية لا تُرصد طبعاً، وإنما تُستنتج من نتائج تراكمها الإيجابي في شكل ناتج إبداعي حسب نوع الرصيد من المعلومات: رموزاً أو معادلات أو ألفاظاً أو نظريات علمية أو أي إبداع من أي نوع كان وهو ما استعرت له مصطلح **الميكروجينا**.

سابعا: إنه إذا حيل بين انتظام أداء الإيقاع الحيوي الطبيعي وبين تحقيق وظيفته التشكيلية فالنمائية والتطورية لأي سبب قهري أو اغترابي، أو انغلاقى فإن دورات الإبداع الحيوي (النبض) قد تتعلق فيتوقف النمو (الإبداع) ويتوقف التغير الكيفي فيجهض الإبداع، وينغلق النبض إلى حركة دائرية مغلقة، (وهو ما أتى ذكره تفسيراً لبعض اضطرابات الشخصية من منطلق توقف النمو. (6))

ثامنا: إذا زادت نبضة الإيقاع الحيوي جساماً وحدة، أو انحرفت أطوارها أو أجهضت في أحد أطوارها الباكورة إلى ما لا يمكن احتوائه في حركية نبضات النمو والإبداع فإن مضاعفات ذلك تظهر في صورة إعاقة أو معاناة جسيمة وهو ما يبرر تسميتها مرضاً، وقد نحثُ لهذه النوبة المتجاوزة حدود النبض السوى لفظ **السيكوباتوجيني Psychopathogeny** ، ليعنى: نبضة مختلة ذات عائد سلبي، ولكنها تظل "نبضة" و "دورية"، وأعتقد ان هذا قد يفسر دورية كثير من الأمراض النفسية النوبية.



Recapitulation Theory شكل يبين امتداد نظرية الاستعادة لتشمل أساسيات الطبقي الإيقاعى التطورى

تاسعا: هكذا يمكن ترتيب توارى نبضات الإيقاع الحيوي المتساعدة على الوجه التالي:

Ontogeny recapitulates Phylogeny

الأنتوجينيا تلخص الفيلوجينيا

Microgeny recapitulates Macrogeny

العملية ليست مجرد تكرار أو تلخيص وإنما هي دورة حيوية لابد أن تختلف نقطة نهايتها عن نقطة بدايتها وإلا انغلقت الدائرة ولم تعد إيقاعاً

إن هذه الدورة التي استغرقت في حدود المعروف منها ملايين السنين، ويوجزها نمو الإنسان في تسعة أشهر ثم بضع محشوات من السنين

في تقديري من واقع خبرتي وترجمتي لبعض الخبرات التاريخية ونقدى لبعض الأساطير و"العواديت" الشعبية أن الوحدة الزمنية المناسبة هي ستة أسابيع (أربعين يوماً) ثم تكمل دورة الإيقاع ما بين الأزمة والأزمة باختساب الخبرات ومعالجة المعلومات القابلة لإعادة التشكيل في الأزمة التالية وهكذا

أما السيكوباتوجينا (7) Psychopathogeny فهي النبضة الفاشلة أو المنحرفة أو الجسيمة، وهي، أو آثارها، تمثل الأمراض لمعظم الأمراض النفسية الدورية أساسا (وليس فقط) كما ذكرنا.

عاشر: كما أن دورة الإيقاع الحيوي للقلب لها أطوار بنائية متتالية من أول طور الامتلاء السريع فالامتلاء المتباطئ حتى طور الدفع الأقصى طول الوقت طول الحياة، كذلك فإن الإيقاع الحيوي للمخ (الدماغ) له دوراته لكنها ليست بالتتالي المنظم مثل دورات القلب الأقرب إلى أن تكون ديناميكية كمية.

حادى عشر: لا أحد يعرف حتى الآن كيف يعيد المخ ترتيب نفسه مع كل دورة إيقاع حيوي، لكن الأبحاث تجرى على قدم وساق، فبعد أن نضجت وتأكدت معلومة أن المخ يعيد بناء نفسه أقرب إلى المُسلِّمة، لم يتمكن العلم حتى الآن إلا من رصد نتائج هذا التنظيم مع كل دورة: بدءا من دورات النوم حتى دورات الإبداع ولم أعثر - حتى الآن - على ما يربط ذلك بدورات النمو أو الامتداد إلى دورات الكون (الليل والنهار والنور والظلام ودورات الفلك).

ثانى عشر: يتوقف ترتيب الأمراض الناتجة من فشل أو انحراف أو إجهاض الإيقاع الحيوي للدماغ على ما إذا كان الناتج هو مظاهر تجاوز حدة النبضة لحدود السواء حتى تفكيك النظام القائم مع العجز عن إعادة التتميط، أو كان الناتج هو مظاهر إعاقة أداء النبض الحيوي للوظيفة التنظيمية والإيقاعية لإعادة التشكيل المستمر.

ثالث عشر: فى آخر تطور لفكرى فى مسألة الإبداع وصلت إلى أن مراحل نبض الإيقاع الحيوي تشمل خمس أحوال (8) ولكنها لا تحدث بالترتيب كما فى حالة مراحل نبض القلب، وإنما ترتبط دوراتها المستمرة بظروف عادية، تلك الظروف التى تسمح بانطلاقها وتبادل وتتشكل مع المراحل الأخرى حسب الفرص المتاحة إبداعا أو مرضا أو علاجا، وفى حالة المرض فإن النبض يستمر خاصة فى الأمراض الدورية لكن بنظام مختل وناتج فاشل.

إذن فنحن فى إيقاع حيوي مستمر فى الصحو والنوم، فى الصحة والمرض.

وفيما يلي موجز لبعض ما أريد التأكيد عليه:

أولاً: برغم أنها نظرية نابعة من الممارسة الكلينيكية أساسا إلى أنها تدعمت، ومنذ البداية، بأصول من الطب عامة (وخاصة الجهاز الدورى بدءا بإيقاع نبض القلب ثم الجهاز الهضمى الأيضى (أى شاملا التمثيل الغذائى)، وحتى استعارة محدودة من علم جراحة العظام، كل ذلك تحت قيادة المخ (والجسد الشامل باعتباره وعيا متعينا، (9) وقد نشرت ذلك فى المجلة المصرية للطب النفسى. (10)

ثانيا: من حيث المصادر النفسية التى دعمتني فقد كانت جماعا من مدارس متعددة من مدارس علم النفس المعاصر، وأكتفى بذكر أسماء بعضها لأننى غالبا سأعود إليها كلما لزم ذلك أولا بأول وأخص بالذكر:

أ- علم النفس التحليلي (كارل جوستاف يونج، وليس التحليل النفسى)، ثم المدرسة الإنجليزية فى التحليل النفسى، و(مدرسة العلاقة بالموضوع: ميلانى كلاين - فيربرن & جانترب).

ب- أغلب أفكار وفروض كارل يونج بعد انفصاله عن فرويد.

ج- التحليل النفسى عبر التفاعلات Transactional Analysis إريك بيرن.

د- علم نفس الوعى (انتقادات محدودة من هنرى إى الذى ابتدع اسماً ليميز مدرسته العضوية الدينامية Organo-dynamisme عن التحليل النفسى الذى كان يلقيه بعلم نفس اللاوعى، بما فى ذلك

إن الماكروجينيا تلخص
الانتوجينيا وتكررها، وهو ما
يشير إلى أن كل أزمة نمو هي
إعادة ولادة، وتلخيص لكل
تاريخ الفرد (والنوع أيضا)

إذا بدأنا بإيقاع النوم يمكن
اعتبار كل عشرين دقيقة من
نوم الريم (النوم النقيضى =
نوم حركة العين السريعة
REM Sleep)، متكاملة مع
دورة النوم العادى هي
تلخيص لكل من الفيلوجينيا
والانتوجينا والماكروجيني

إذا بدأنا بإيقاع النوم يمكن
اعتبار كل عشرين دقيقة من
نوم الريم (النوم النقيضى =
نوم حركة العين السريعة
REM Sleep)، متكاملة مع
دورة النوم العادى هي
تلخيص لكل من الفيلوجينيا
والانتوجينا والماكروجيني

بعض استلهاماته من هوجلج جاكسون (Huglig Jackson) دون الرجوع إلى الأخير مباشرة.)

هـ - أفكار ساندر رادو الهيراركية البيولوجية.

و- قراءاتي مؤخرًا في النيوربيولوجيا والعلم المعرفي العصبي ونبذات من العلوم الكوانتية⁽¹¹⁾

ز - كتاب "أنواع العقول" لدانيال دينيت وقد نشرت موجزا له ونقدا محدودا⁽¹²⁾

ح - كتاب: "النفس وماغها" لكارل بوبر، وجون إكس⁽¹³⁾

.....
.....

ونكمل الأسبوع القادم

بعرض الجزء التالي من نفس العمل:

- [1] يحيى الرخاوى: "الطب النفسى: بين الأيديولوجيا

والتطور" منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2019)،
والكتاب موجود فى الطبعة الورقية فى مكتبة الأنجلو
المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع
10، وفى مركز الرخاوى للتدريب والبحوث: 24 شارع 18 من
شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا حاليا بموقع
المؤلف، وهذا هو الرابط www.rakhawy.net

- [2] هذا تخطيط مبدئى بخطوط عريضة لمقدمة سبق أن
أشرت إليها فى أكثر من موقع، وقد اختصرته فى هذه
البادئة وأضفت إليه، بعض ما تسمح به حدود هذا العمل
المقدمة كله.

- [3] بحثت عن أصل كلمة macrogeny بالإنجليزية، ولم
أجد أنها تتناسب مع ما خطر لى بالعربية، ولم أجد كلمة
بديلة، فخطر لى أن أراجع، وأن أبدا بالعربية، وأن
أسمى التلخيص والاستعادة التى تحدث فى أزمت النمو
الفردى اسما غريبا مثل اسم النظرية، وهو
"نموجينى" إشارة إلى أنها تعنى تكرار التطور الفردى
الذى هو تكرار وتلخيص للطور الحيوى فى أزمت النمو
المتتالية، ثم تراجعت عن ذلك مكتفيا بهذا الاسم الغريب
لنظرية نفسها الذى أتوقع أن يكون مجالا للتفكير ضمن
احتمالات الرفض، وقررت أن استمر فى استعمال الكلمة
المعربة "ماكروجينى" للغرض الذى حددته أنا وليس تناسبا
مع الأصل الإنجليزى، ثم حين يأتى طور الترجمة إلى
الإنجليزية!!!، ربما يقبلون أن أنحت لهم كلمة
Growthegeny لتفيد ما أريد!!! عذرا.

- [4] فرنر Werner هو الذى أبتدع استعمال هذا اللفظ
microgeny واستعاره سيلفانو أريتى فى كتابه الذات داخل
النفس Intra-psyhic self

- [5] على عكس كلمة ماكروجينى، وجدت أصلا مناسبا فى
الإنجليزية لهذه الكلمة: "ميكروجينى"

Microgeny is used as an umbrella term to describe
the symptoms which lead up to a specific behaviour
or mental process. MICROGENY: "The steps which are
the precursor to a behaviour reaction.

- [6] يحيى الرخاوى: "دراسة فى علم السيكوباثولوجى"،
1979 جمعية الطب النفسى التطورى

- تحديث: "حالات البارانويا واضطرابات الشخصية" تحت
الطبع

- [7] أنظر كتابى "الأم: دراسة فى علم السيكوباثولوجى"
الفصل الخامس "الاكتئاب"، 1979، جمعية الطب النفسى
التطورى بموقع المؤلف www.rakhawy.net

- [8] نشرة "الإنسان والتطور" بتاريخ: 14-3-2016،
"تنويعات الإيقاعى وحالات الوجود المتناوبة، ونشرة 15-
2016-3 "علاقة الإيقاعى بفرض الحالات المتناوبة" بموقع

إذا حيل بين انتظام اداء
الإيقاع الحيوى الطبيعى وبين
تحقيق وظيفته التشكيلية
فالنماذج والتطورية لأى سبب
قصرى أو اختراعى، أو انغلاقى
فإن دورات الإبداع الحيوى
(النمى) قد تنغلق فيتوقف
النمو (الإبداع) ويتوقف
التغير الكيفى فيجهد
الإبداع، وينغلق النمى إلى
حركة دائرية مغلقة

أن المخ يعيد بناء نفسه أفترج
إلى المُسلِّمة، لم يتمكّن العلم
حتى الآن إلا من رصد نتائج
هذا التنظيم مع كل دورة:
بدءًا من دورات النوم حتى
دورات الإبداع ولم أخطر -
حتى الآن- على ما يربط ذلك
بدورات النمو أو الامتداد إلى
دورات الكون

[9] - Concretized consciousness

[10]- Egypt. J. Psychiatry. (1980a) 3 159-161

"Expansion of the Concept of "Medical Model" in Psychiatry"

[11] - Quantum Sciences

[12] - Daniel C. Dennet: "Kinds of Minds Towards Understanding of Consciousness" Published by Basic Books A Member of the Perseus 1996.-

والكتاب المترجم صادر عن "المكتبة الأكاديمية"

ترجمة: د. مصطفى فهمي - القاهرة 2003

+نقد الكتاب في نشرة الإنسان والتطور اليومية: بتاريخ 2-1-2008، "أنواع العقول (وإلغاء عقول الآخرين) الطريق إلى فهم الوعي"

بموقع المؤلف www.rakhawy.net

[13] -The self and Its Brain, By Karl R. Popper and John C. Eccles, Springer International , 1977.

إذن فنحن في إيقاع حيوي
مستمر في الصحو والنوم، في
الصحة والمرض

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD011219.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2019 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاما من الضح... 61 عاما من التواصل "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

مؤسسة العلوم النفسية العربية

جائزة " قتيبة شلبي " لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2019

تتشرفه شبكة العلوم النفسية العربية بإطلاق اسم:

" البروفيسور قتيبة شلبي "

(الطب النفسي، العراق / أمريكا)

على جائزتها للعام 2019 المخصصة للأعمال العلمية في الطب النفسي

تقديرًا لمسيرته العلمية المميزة

واعترافًا لما قدمه من خدمات جليلة للطب النفسي الشرعي على المستوى العالمي

دعوة لتقديم الترشيحات للجائزة

الترشح للجائزة من بداية من 01 جانفي 2019 الى 30 نوفمبر 2019

شروط الترشح

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2019/APNprize2019.pdf

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>